

التَّارِيخُ: ٣٠ أَيْلُول ٢٠٢٢ م - ٤ ربيع الأول ١٤٤٤ هـ .

الْمَوْضُوعُ: مَسَاجِدُنَا وَ أَهْمِيَّتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ<sup>١</sup> ». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا<sup>٢</sup> ».

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرِيمَةُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكَرِيمَاتُ!

إِنَّ الْمَسَاجِدَ بِلَا شَكِّ مِنْ أَهَمِّ مَوْسَسَاتِ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ، لَقَدْ طَلَبَ رَبُّنَا تَعَالَى بِوُضُوحٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَبْنُوا الْمَسَاجِدَ، وَأَثَقَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بَنَوْا الْمَسَاجِدَ فِي الْآيَةِ الَّتِي قَرَأْتُمُهَا فِي بَدَايَةِ الْخُطْبَةِ:

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرِيمَةُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكَرِيمَاتُ!

وَلَقَدْ يَتِمُّ بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ بِطَرِيقَتَيْنِ. الْأَوَّلُ: أَنْ تَبْنِيَهَا لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتُدْمِجَهَا فِي الْمُجْتَمَعِ وَتُنَظِّفَهَا وَتُحَافِظَهَا عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ. هَذَا هُوَ بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ مِنَ الْجَانِبِ الْمَادِّيِّ، وَالثَّانِي وَالْأَهَمُّ هُوَ التَّطَوُّرُ الرُّوحِيُّ. بِمَعْنَى أَنْ تُؤَدِّي صَلَاتِنَا الْيَوْمِيَّةَ جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ، وَأَنْ نَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِيهِ، وَأَنْ نَتَعَلَّمَ الْعُلُومَ، وَأَنْ نَسْتَخْدِمَهُ كَمَنْصِبَةٍ لِقَاءِ اجْتِمَاعِيٍّ لِلْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ: «مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ لَهُ، كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْعَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ»<sup>٣</sup>.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتُ!

لَقَدْ أَعْطَى نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهَمِّيَّةً خَاصَّةً لِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ. عِنْدَمَا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَنَى الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ أَوَّلًا. وَعَيَّرَ اسْمَ يَثْرِبَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَجَعَلَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ مَهْدَ الْعِلْمِ. أَنْشَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَمُودَجًا لِمَدِينَتِهِ مَرْكَزَهَا مَسْجِدَ بِهَذَا الْمَسْجِدِ الَّذِي بَنَاهُ وَأَقَامَ رَوَابِطَ قُوَى بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالْحَيَاةِ. لَقَدْ وَضَعَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ أَسْسَ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي نَوَّرَتِ الْأَرَاضِيَ مِنْذُ عَصْرِ السَّعَادَةِ

بِالْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالسَّلَامَةِ وَالثِّقَةِ وَالْمَعْرِفَةِ. وَأَصْبَحَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ الشُّبَّانِ الَّذِينَ كَرَّسُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ فِي قِسْمٍ خَاصٍّ يُسَمَّى صُفَّةً بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ رُوَادِ جَيْلٍ مُتَمَيِّزٍ. وَقَدْ بَشَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ بِأَنَّ رَبَّنَا الْعَظِيمَ سَيَطَّلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَعَلَّقَتْ قُلُوبُهُمْ بِالْمَسَاجِدِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ. يَدْعُونَا أَصَوَاتِ الْأَذَانِ الْمُرتَفِعِ مِنْ مَادِنَتِنَا إِلَى آدَاءِ صَلَوَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالْتِقَايِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ .

أَيُّهَا الْخُصُورُ الْكَرِيمَةُ!

إِنَّ حِمَايَةَ هُوِيَّتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ خَاصَّةً فِي الدُّوَلِ الْأُرُوبِيَّةِ الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا وَتَعْلِيمِ أَطْفَالِنَا وَشَبَابِنَا دِينَهُمْ يُمَكِّنُ بِالذُّرُوسِ الْمُعْطَاةِ فِي مَسَاجِدِنَا. إِذَا اسْتَطَعْنَا التَّحَدُّثَ فِي يَوْمِنَا عَنْ وُجُودِ الْمُسْلِمِينَ الْوَاعِينَ وَيُمْتَلُونَ الْإِسْلَامَ بِأَفْضَلِ طَرِيقَةٍ فِي جَمِيعِ الْمَنَاطِقِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ، وَخَاصَّةً فِي أُرُوبًا فَذَلِكَ بِلَا شَكِّ مِنْ آدَاءِ مَسَاجِدِنَا هَذِهِ الْوُظَائِفَ. بِفَضْلِ دَعْمِ مَسَاجِدِنَا لِلتَّضْحِيحَةِ بِالنَّفْسِ، يَتَعَلَّمُ الْأَلْفَافُ مِنْ أَطْفَالِنَا وَشَبَابِنَا دِينَهُمْ مِنَ الْمَصْدَرِ الصَّحِيحِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ!

يَقْدِرُ مَا يُعَدُّ تَنَاوُلَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنَّسُوقِ أَمْرًا ضَرُورِيًّا وَ مِهْمًا بِالنِّسْبَةِ لَنَا، فَمِنْ الضَّرُورِيِّ وَالْقِيمِ أَنْ نَضَعُ مَسَاجِدَنَا فِي قَلْبِ حَيَاتِنَا. لِأَنَّ الْمَسَاجِدَ أَمَاكِنَ اسْتِثْنَائِيَّةً حَيْثُ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَسْتَمِعَ لِأَنْفُسِنَا فِي صَحْبِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ وَنُقَدِّمَ عِبَادَتَنَا لِرَبِّنَا تَحْتَ قِبَابِهَا. وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ هِيَ وَسِيلَةٌ لِتَعْرِيزِ الْأُخُوَّةِ بَيْنَنَا وَتَعْرِيزِ وَحَدَتِنَا وَتَصَامُنِنَا.

وَلِذَلِكَ فَلْنَعْمَلِ التَّنْمِيَةَ الْمَادِّيَّةَ وَالرُّوحِيَّةَ لِمَسَاجِدِنَا وَنُصْبِحْ أَعْضَاءً فِي مَسَاجِدِنَا وَنُدْفَعُ مُسْتَحَقَّاتِنَا. وَنُشَجِّعِ الْأَجْيَالَ الشَّابَّةَ عَلَى الْقُدُومِ إِلَى مَسَاجِدِنَا. فَلْنَكُنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَبْنُونَ الْمَسْجِدَ الَّذِي يَحْمَدُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى. أَخْتِمُ الْخُطْبَةَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ»<sup>٤</sup>.

الْمُؤَسَّسَةُ الدِّينِيَّةُ الْهُولَنْدِيَّةُ

<sup>١</sup> صحيح مسلم، الزكاة، ٩١.

<sup>٢</sup> صحيح مسلم، الزهد، ٤٤.

<sup>٣</sup> سورة التوبة، ١٨٩.

<sup>٤</sup> صحيح مسلم، المساجد، ٢٨٨.

<sup>٥</sup> سنن الترمذي، كتاب الزهد، الحديث رقم ٣٩.